وأخيراً فإن إحدى الروايات تذكر سبباً آخر لمقتل كعب بـــن الأشرف، فقد صنع طعاماً، وواطأ جماعة من اليهود على دعوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الوليمة، فإذا حضر فتكوا به، ثم دعاه فجاء ومعه بعض أصحابه، فأعلمه جبريل بما أضمروه بعد أن جالسه، فقام فستره جبريل بجناحه، فلما فقدوه تفرقوا، فقال النبي صـــلى الله عليه وسلم حينئذ: من يُنتدب لقتل كعب ؟ ويعلق ابن حجر على هذا الخبر بأنه يمكن الجمع بتعدد الأسباب[1].

كمـــا ذكـــر ابن شبة: أن ابن الأشرف اعتزل قتال بني النضير، وزعم أنه لم يظاهر على المسلمين، فتركه النبي صلى الله عليه وسلم. ثم انبعث يهجوه والمؤمنين ويمـــتدح عدوهـــم من قريش، ويحرضهم عليهم، فلم يرض بذلك حتى ركب إلى قـــريش فاستعداهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]. وما ذكره ابن شبة هنا لا يخـــلو من تناقض سيتبين عند مناقشة علاقة النبي صلى الله عليه وسلم بيهود بني النضير.

أما وليم ميور W. Muir فيزعـــم أن كعباً تبع النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقت صرف القبلة إلى الكعبة مضافاً إلى ذلك نجاحه في بدر ورفضه لليهودية، كل ذلك أغضب كعباً، فذهب إلى مكة وبدأ بالهجاء[3]. ولكن مصادر السيرة لا تذكر شـــيئاً عن اتباع كعب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يشر ميور إلى مصدر معلوماته هذه.

---

(١) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ٤٢٨/٧. وعلق ابن حجر على هذه الرواية أنها من مرسل عكرمة بسند ضعيف، والحلبي، السيرة الحلبية، ١٤٨/٣.

(٢) ابن شبّة: تاريخ المدينة ٤٦١/٢.

(٣) William Muir, Mahomet and Islam. P. 100.